اللسانيات التمهيدية بين مقتضيات التراث ومتطلبات الحداثة
- قراءة في التجاور والتنافر-

Introductorylinguisticsbetween the requirements of heritage and the requirements of modernity - Reading in juxtaposition and disharmony

ربيع برينيس rabie.brinis@univ-biskra.dz
جامعة محمد خيضر –بسكرة-
سهيلة ناجوي souhila.nadjoui@univ-msila.dz
جامعة محمد بوضياف –المسيلة-

تاريخ الاستلام: 2020/12/01 تاريخ القبول: 2020/12/05 تاريخ النشر : 2021/01/01

ملخص: تعد ثنائية التراث والحداثة من المواضيع التي شكلت صراعا قائما بين القديم والحديث، ولعل هذه أبرز نقطة انطلقنا منها كهدف لهذا البحث، فهناك من اللغويين من يتشبث بالتراث بعده تشبثا بالهوية العربية؛ إذ إن لمس التراث من المحظورات لديهم، بحيث تتملكهم رؤية قداسية تجاهه، وهذا ناجم عن وعي العرب بإرثهم، وهناك من اللغويين من انطلق تجاه الحداثة منبهرا بالحضارة الغربية،وهي في أوج قوتها، وأن العرب صعب عليهم مجاراتها، كما أن هناك من اللغويين من حاول نقل الأفكار اللسانية الغربية إلى الفكر العربي، وتطعيمها بهذه الأفكار، فهم يرون أن الدارسين العرب ظلوا حبيسي النظرة التراثية، لذا يجب إقامة جسر حوار بناء وعلاقة وشيجة بين التراث العربي والفكر اللساني الحديث، بحيث ينبني هذا الحوار على تلاقح المعارف، وتوصلنا في هذا البحث إلى جملة من النتائج أهمها أن اللسانيات قد وقعت في إشكال مرده التصور الخاطئ للدرس اللغوي، وبالتالي انقسام الباحثين إلى فريق طاعن في التجديد على التراث، وفريق منفتح على الحداثة، وفريق وسط جامع بين التراث والحداثة.

الكلمات المفتاحية: المرجعية الفكرية، اللسانيات التمهيدية، التراث، الحداثة.

Abstract:
The dualism of heritage and modernity is one of the topics that formed a conflict between the ancient and the modern, and this is perhaps the most prominent point from which we started as a goal of this research, as there are linguists who cling to heritage after it, clinging to the Arab identity As touching heritage is one of the prohibitions they have, so that they possess a holiness vision towards it, and this is a result of the Arabs 'awareness of their heritage. There are some linguistics who goes forward the modernity impressed by the western civilization in its greater power, and it hard to the arabs to keep up with it, Transferring Western linguistic

ideas to Arab thought and feeding them with these ideas. They see that Arab scholars have remained imprisoned in the heritage view. Therefore, a constructive dialogue bridge and a close relationship between Arab heritage and modern linguistic thought must be established, so that this dialogue is based on cross-fertilization of knowledge, and we reached in this research to A set of results, the most important of which is that linguistics has fallen into a problem due to the wrong perception of the linguistic lesson, and consequently the researchers split into a group contesting the renewal of heritage, a team open to modernity, and a middle group combining heritage and modernity…

Key words: intellectual reference, introductory linguistics, heritage, modernity.

مقدمة:

إن من أبرز المواضيع التي شغلت اللسانيين الباحثين موضوع التراث والحداثة، لأهميتهما في الدرس اللغوي اللساني، وهو من المواضيع الهامة والحساسة لتضارب الآراء فيه، وتباين ركائزهم ومنطلقاتهم؛ إذ نجد من الدارسين من يلتفون حول التراث ويأبون النظر لغيره، وفي الصف المقابل نجد من يمجدون الحداثة بعدها نتاجا للسانيات الغربية، أما التوفيقيون فوقفوا وسطا بين التراث والحداثة.

من هذا ارتأينا أن تكون إشكالية هذا البحث كالآتي:

- ما المرجعيات المعتمدة في الكتابة اللسانية التمهيدية؟ وهل يمكن الاعتبار بما أفرزته اللسانيات الغربية بمختلف أفكارها في حل المشكلات اللغوية العربية، أم أن تراثنا غني وكفيل بذلك؟.

يعد الفريق التوفيقي الوسطي همزة وصل بين مؤيدي التراث وممجدي الحداثة،فحري بالبيان أن الرغبة في مواكبة مستجدات الغرب في مختلف العلوم اللغوية، السبب الرئيس الذي دفع إلى تهميش فكر العرب اللغويين القدماء.

يهدف بحثنا إلى محاولة حل الإشكال الواقع بين ثنائية التراث والحداثة، والتوصل إلى معرفة ما إذا كان تراثنا غني بنفسه عن مستجدات اللسانيات الغربية في حل مختلف مشكلاتها اللغوية، أو بالأحرى هي أسبق لمعظم هذه المستجدات من الفكر الغربي الذي

يحتكر الأسبقية له، في حين أن معظم تلك المستجدات مبثوثة في ثنايا أمهات الكتب العربية القديمة، متبعين في ذلك المنهج الوصفي.

1. المرجعية الفكرية في الكتابة اللسانية: قبل الولوج في الحديث عن تنوعات اتجاهات البحث اللساني، كان لزاما علينا تحديد مفهوم المرجعية الفكرية؛ إذ «هي ذلك التوجه المعرفي الذي ينتهجه الباحث أثناء مسيرته العلمية، ويكون مشفوعا بنظرة إديولوجية، ترسخ لديه الإيمان بأن توجهه هو الأفضل بالنظر إلى التوجهات العلمية الأخرى، كما يتخذ ذلك التوجه معيارا لمقاربة أي ظاهرة يخضعها للدراسة فضلا عن حكمه على صحة أو خطأ النتائج، التي يتوصل إليها هو أو غيره، من خلال ما تمليه عليه مبادئ ومعايير التوجه الذي يدين به»[1]

فالمرجعة بصفة عامة هو المسار والمنهج الذي يتبعه الباحث، في دراسة وتصنيف البحث اللساني؛ إذ لكل باحث نظرة معرفية خاصة به، مدعمة بآراء وأفكار تعد معيارا يحتج بها على تقسيمه.

ويصعب التعرف على هدف الدراسات العربية، بحيث تم تصنيفها في اتجاهات متباينة، غير أنها تتشابه إلى حد ما، وهي مرتبطة بسعي اللسانيات الغربية في تسويغ مشروعية وجودها في الثقافة العربية، من خلال النظر إلى عدة زوايا:

أولها: عدم كفاية النموذج التقليدي، **وثانيها**: وجوب تبني المنهج الوصفي في الدراسات اللسانية، **وثالثها**: الحاجة الملحة لإعادة وصف اللغة، من خلال النظرية اللسانية الغربية الحديثة.

ومنه نتج ثلاثة اتجاهات مختلفة، تعد تصنيفا للكتابات اللسانية العربية الحديثة:

- **اتجاه الجمود عند التراث:** يتبنى آراء التراث العربي، ويعيد قراءته.
- **اتجاه الثورة على كل المواريث:** يقدم الدراسات الغربية كبديل، ويمدنا بتعاريف بمناهجها ومؤلفاتها.

- **اتجاه حاول التوفيق وتوصيل الماضي بالحاضر:** دراسة اللغة العربية من خلال تطبيق مناهج غربية حديثة على نماذج عربية، والانطلاق من تراث لغة العرب وإطعامها بنظرات حديثة.[2]

2 الكتابة اللسانية التمهيدية:: تعد هذه الكتابات اللسانية كتابات أولية، تسهم بشكل كبير في تقديم اللسانيات الغربية للقارئ العربي، وتقريب صورة اللسانيات الغربية عند العرب؛ إذ إن «الكتابة التمهيدية (أو التيسيرية) هي طريقة في التأليف، لايمكن لأي علم أن يذيع وينتشر دونها، لذلك من الطبيعي أن يشكل هذا النوع من التأليف أحد الاهتمامات الأساسية، لنشر العلوم وتقريبها إلى القراء»[3]

وعليه تسعى الكتابة التمهيدية إلى إذاعة صيت مختلف أفكار، وآراء ومناهج العلماء اللسانيين في الغرب، كي تصل إلى مختلف بقاع المناطق، ويتلقاها العرب بالاطلاع والدرس والتحليل.

«إن الكتابات التمهيدية إرتبطت باللسانيات البنيوية، التي كانت من جهتها الفاصلة الكبرى في تأريخ التفكير اللساني، وقد حاول اللسانيون العرب تقديم جملة من مفاهيم اللسانيات البنيوية، إلا أن معظم هذه المفاهيم المقدمة في إطار اللسانيات العربية، إنما كانت ترجع إلى المصادر الثقافية، والدراسية للسانيين العرب، وهؤلاء لم يحاولوا الإحاطة بسائر مفاهيم اللسانيات البنيوية، التي تشعبت في عدة مدارس»[4]

بدأت الكتابة اللسانية التمهيدية أول أمرها بالترويج للسانيات البنوية، التي ظهرت على يد ديسوسير، وذلك بعد البنيوية حجر الأساس في تأسيس مختلف المناهج، التي أتت من بعدها.

ولقد حتمت الوضعية الخاصة للسانيات العربية، من جهة أنها محاولة لنقل النظرية اللسانية الغربية الحديثة، على اللسانيين أن يفردوا جزء بارزا من نشاطهم، لتقديم هذه النظرية وعرضها، إلا أن الكتابة التمهيدية لم تسلم من بعض الهفوات والنقائص، منها: الارتباك في تحديد مجال البحث اللساني، وغياب تقنيات التحليل اللساني، وعدم مواكبة النظريات اللسانية.[5]

3. الكتابة اللسانية التراثية:

1.3. مفهوم التراث:

قبل الولوج في التحدث عن ماهية الكتابة اللسانية التراثية، كان لزاما علينا التوقف عند حدود التعريف اللغوي والاصطلاحي، للفظة "التراث"؛ بغية فهمها وضبطها:

1.1.3 لغة:

نجد أن لفظة التراث مذكورة بعدة أشكال والمعنى واحد، ومتقارب في المعاجم العربية، فمثلا نجد **ابن منظور** في معجمه **"لسان العرب"** قد أورد ذلك؛ إذ «يحمل مصطلح التراث من خلال معنى جذر الكلمة، في معاجم اللغة، وتوظيفها في آي الذكر الحكيم، أن مصادر فعل "ورث" متعددة بصيغ مختلفة، منها: الإرث، الميراث، الورث، الوراثة، الإيراثة، الإيراث، والورثة»[6]، ومنه نجد أن المعنى العام، الذي تدور في فلكه مصطلح التراث، هو الإرث والتركة، وكل ما يخلفه السلف للخلف.

2.1.3 اصطلاحا:

أما من الناحية الاصطلاحية لمصطلح التراث، فإنه يزداد وضوحا وقربا إلى الفهم والذهن؛ إذ«نعني به ذلك الموروث الفكري، الذي عكف على تأليفه أسلافنا، على مراحل متتالية من تاريخ أمتنا البعيد، والذي تعددت مناحيه وأنواعه ومناهجه، بتعدد مشارب ومذاهب الرعيل الأول، من علماء ومفكري أمتنا العربية الإسلامية»[7]

وبالتالي فإن لفظة التراث تعني جملة الأفكار، التي ابتدعها العلماء الأولون، على اختلاف مرجعياتهم وثقافاتهم وتوجهاتهم الفكرية، فهي خلاصة لأصالة الفكر اللغوي العربي. و«عدم فهمنا لتراثنا العلمي الأصيل سببه جهلنا بأغراض العلماء الفطاحل، مما قالوه وأثبتوه، وعدم إلمامنا بكل ما وصل إلينا لنتقبله بارتياح، ولكل ما نقرؤه من الأخبار المشوهة، وفوق كل هذا إسقاطنا التصور الغربي الخاص بمذهب واحد كالبنيوية الحديثة مثلا، على تحليل العربية، والنبذ بالتالي لكل ما لا يناسب هذا التصور، والباحث لا ينبذ أبدا ما يأتينا من الغرب –ولا من القديم- وإن كان منظوره غير منظورهم؛ لكن لا يعتبر ذلك من الحقائق العلمية، إلا إذا قام الدليل على صحتها»[8]، ويبدو أن الإنسان عدو لما يجهله، فصعوبة استيعابنا لمضامين أفكار ونظريات اللغويين القدماء، يجعلنا نبحث عن

البديل لسد النقص واتهام التراث، بأن مناهجه غير صالحة للدراسة ونبذها، وبالتالي تبني المناهج الغربية وإجبار التراث للخضوع لهاته المناهج، وهذا ناجم عن عجزنا عن فهم وتقدير أصالة التراث.

2.3.الغرض من دراسة التراث اللغوي العربي:

- إبراز بعض ما في التراث من مفاهيم، باتت من أساسيات النظريات اللسانية.
- رفد الجهود الرامية لإيجاد مقابلات عربية، لفيض المصطلحات اللسانية الأجنبية الوافدة.
- دحض زعم من زعموا أن ثمة هوة تفصل علوم اللغة العربية عن اللسانيات الحديثة. [9]

«يمثل العامل الديني أبرز العوامل المؤثرة في نشوء الدرس اللغوي العربي القديم، فكان اللغويون العرب يرسون قواعد لغتهم ويضعون قوانينها من خلال العمل اللغوي الجاد، الذي قام به فحول علماء العرب لخدمة كتاب الله العزيز، وقد استطاعوا –بدأبهم على البحث والدرس- أن يقيموا الدعائم الوطيدة ل(علم اللغة)» [10]

أسهم الدين الإسلامي في رسم الخطوط العريضة، للتقعيد للدرس اللغوي العربي القديم، فكان القرآن عاملا في نشوء وفهم العلوم اللغوية، وتطورها كالنحو والبلاغة والفقه وما إلى ذلك، فالعالم اللغوي **عبد السلام المسدي** يرى: «أن العرب بحكم مميزات حضارتهم، وبحكم اندراج نصهم الديني في صلب هذه المميزات، قد دعوا إلى تفكر اللغة في نظامها وقداسيتها،، ومراتب إعجازها فأفضى بهم النظر لا إلى درس شمولي كوني فحسب؛ بل قادهم النظر أيضل إلى الكشف عن كثير من أسرار الظاهرة اللسانية، مما لم تهتد إليه البشرية إلا مؤخرا، بفضل ازدهار علوم اللسان منذ مطلع القرن العشرين» [11]

يعد سبب الحفاظ على القرآن، ومحاولة فهمه واستخلاص أحكامه وشرحه، من العوامل الدينية التي أسهمت في اتسام حضارة العرب، بقاعدة لغوية صلبة متينة، تحفظ لغتهم وتعينهم على بلورة الدرس اللساني، بصفة عامة.

طرح **مصطفى غلفان** مصطلحا جديدا أسماه لسانيات التراث اللغوي العربي القديم وذلك لشموليته،فمواضيعه متنوعة، أما المنهج الذي يتبعه أصحاب هذه الكتابات، فهو يسمى بمنهج القراءة أو إعادة القراءة،بحيث أن من أهداف لسانيات

التراث، قراءة التصورات اللغوية القديمة لهذا الفكر التراثي، ومحاولة تأويلها وتفسيرها وشرحها على وفق ما توصل إليه البحث اللساني الحديث، والجمع بين نتائج فكر الدرس اللغوي القديم،ومحصلة النظريات اللسانية الغربية الحديثة، ومن ثم إخراجها في هيئة وحلة جديدة، تبين قيمها في الدرس اللساني العالمي.[12]

وعليه فإن لسانيات التراث، تركز اهتمامها على القواعد اللغوية الأصول، مما خلفه لنا الأولون من أفكار ومبادئ، بحيث يعتمد دارسو التراث على منهج القراءة أو إعادة القراءة، والتمحيص والتحليل لهاذا الدرس اللغوي، وذلك بغية تطعيم خلاصة فكر القدماء، بما استجد في الدرس اللساني الغربي الحديث، ونسج أرضية صلبة جديدة، تتوافق وروح العصر، وما استجد في الدرس اللساني.

يرى **محمود السعران**«بأن أغلب المشتغلين باللغة في البلاد العربية، يرفض النظر في هذا العلم الجديد، أو لا يحاول تفهمه، أو يعجب أن ما في يده من علم، قد يحل محله علم آخر حادث وافد من (البلاد الغربية)، وخيرهم ظنا بهذه الدراسة الجديدة، وبالقلة القائمة بها من أبناء العربية، يعد علم اللغة أو بعض فروعه كعلم الأصوات اللغوية، علميا لم يئن الأوان بعد للانغماس فيه أو التطلع إليه»[13]

يرفض دارسو التراث أن يشوب الدرس اللغوي العربي أيا من أفكار اللسانيات الغربية، بعد هذا الأخير عنصرا ومنهجا غريبا عن القاعدة العربية.، «ولعل السبب في هذه النظرة إلى اللسانيات الغربية الحديثة، الظن السائد بأن اللسانيات الغربية، تستمد شرعتها من دراسة اللهجات، على أساس أنها علم يقوم على دراسة الكلام البشري، من دون تمييز أو انتقاء، مما جعل المشتغليين باللغة وغيرهم، ينظرون إلى هذا العلم بشيء من الريبة والشك، خاصة وأن الدرس اللغوي الحديث، ارتبط عندنا بالجهد الاستشراقي عموما، وأن بعض اللغويين العرب وظفه توظيفا خرج به عن المقصد العلمي الخالص، وابتعد عن الموضوعية كما فعل أصحاب الدعوة إلى العامية»[14]

يرى العرب أن اللسانيات الغربية تسعى إلى دراسة الكلام البشري، بدء باللهجات بصفة عامة، ودون تمييز بينها، وبالتالي عدم التفريق بين الفصحى والعامية، في تطبيق المنهج عليها، ومنها خروج الدراسة من العلمية والموضوعية إلى الخلط بين هذه الأمور.

«إن اتهام التراث العربي اللغوي بالنقصان والزيف، أحيانا يجب أن يكون في حدود التخصيص لا التعميم؛ لأن الملاحظات والتحليلات التي أثارها القدامى، يمكن أن تعبر عن مناهج المعاصرين في اللسانيات المعاصرة، وهذا جعل كثيرا من علماء الغرب في مجال اللسانيات، يتجاهلون جهود القدامى العرب في مجال الدراسات اللغوية، لأسباب سياسية أو فكرية، أو للجهل المطبق، أو لظروف أخرى لا نعلمها»[15]

ومنه نجد بأن هناك من يتهم التراث في شموليته بالنقص، وهذا أمر جائر في حق جهود أسلافنا، فصحيح أن التراث يشوبه نوع من النقص في بعض الجوانب فقط؛ لكن على غرار ذلك، إلا أنه يحوي قاعدة متينة، تمثل منهجا لغويا عربيا، يجابه مناهج الغربيين، غير أن الغرب لا يعترفون بذلك، لعدة أسباب، وإن دل على شيء، فإنما يدل على اتسام التراث العربي بالكمال إلى حد ما.

«ومن ناحية أخرى هناك اعترافات للغربيين المعاصرين، بالجهود اللغوية العربية القديمة، وإسهامها في مجالات عدة، ومنها: الدراسات الصوتية والدراسات المعجمية، حتى إن بعض الغربيين المنصفين قد ألفوا كتبا، تتحدث عن جهود القدامى العرب، وثمة قضايا تناولها المعاصرون العرب، توصلوا عبرها إلى نتائج مهمة، أثبتت أن الفكر اللغوي العربي له بدايات في ذكر كثير من القضايا، المتعلقة بالمباحث اللغوية المعاصرة، سواء من ناحية المناهج الوصفية البنيوية، أم التوليدية التحويلية، أم تعاريف اللغة، أم في موضوع الجهود النحوية، التي قام بها العلماء قديما»[16]

إن أكبر دليل على اكتمال ونضج الدرس اللغوي العربي القديم، هو اعتراف بعض الغربيين بذلك، وإن دل على شيء فإنما يدل على أن العرب لهم السبق في عديد من القضايا اللغوية، التي هي الآن مبثوثة في الفكر الغربي، الذي يزعم أنه ابتكرها هو، وأسس لها بعيدا عن أي تأثر.

«يؤكد **تشومسكي** إطلاعه على النحو العربي، في لقاء أجراه الدكتور **مازن الوعر**، يقول فيه: قبل أن أبدأ بدراسة اللسانيات العامة، كنت أتوغل ببعض البحوث المتعلقة باللسانيات العامة، ومازلت أذكر دراستي للأجرومية، منذ عدة سنوات خلت، أظن أكثر من ثلاثين عاما، وقد كنت أدرس هذا مع الأستاذ **فراتزروزنتال**..، وكنت وقت ذاك طالبا في المرحلة الجامعية، أدرس في جامعة بنسلفانيا، وكنت مهتما بالتراث النحوي العربي والعبري»[17]

ومنه يبدو أن العالم اللساني الشهير نعوم تشومسكي، قد أقر بتأثره بالألفيات النحوية العربية القديمة، مما أدى إلى دراسته للنحو العربي، قبل أن يخوض في ما يسمى باللسانيات العامة أصلا.

«الدراسات اللسانية التراثية البنائية، وهي تلك الدراسات الأصيلة التي تسعى في سبيل جمع المقولات اللسانية، والجهود اللغوية النظرية، التي يحتويها المقروء التراثي اللساني العربي، بغض النظر عن البصائر اللسانية الماثلة، فهذه دراسات تسعى إلى وصف الواقع اللساني التراثي، كما هو في سياقه الثقافي الخاص، من غير تأثر بالبصائر اللسانية الماثلة، فإن وافق التبصر التراثي مقولة لسانية ماثلة، فيكون هذا حالة من الإفضاء، إما بالتوارد المعرفي، أو بتأثر التبصر المحدث بالموجود التراثي؛ ولكن ليس من العلل الغائية لهذه الدراسات، إثبات حالة الإفضاء هذه، أو النظر في أسبابها ودواعيها»[18]

تسعى الدراسة اللسانية التراثية، إلى إثبات أصالة مقولات الموروث، ومحاولة وصف الجهود العامة له، دون العودة إلى الفكر اللساني الغربية، ويمكن أن نميز في لسانيات التراث، بين ثلاث مراتب من القراءة:

- **القراءة الشمولية:**

يدور هذا النوع من القراءة حول التراث اللغوي العربي، في كليته وما يتصل به من قضايا، من مثل: **التفكير اللساني في الحضارة العربية، أصول تراثية في علم اللغة...**

- **القراءة القطاعية:**

تركز على قطاع معين من التراث اللغوي، كأن يتناول أحد المستويات اللغوية، بعدها مستويات تحليل،تشكل في حد ذاتها "نظرية" محددة المعالم، تقوم على مبادئ منهجية خاصة بها، من مثل:**مفهوم الجملة في النحو العربي ونظرية الكليات اللغوية، الوصل والفصل بين النحو العربي والنماذج النحوية المعاصرة...**

- قراءة النموذج الواحد:

دراسة شخصية لغوية عربية قديمة، يدرس فكرها اللغوي وطريقة تصورها، وكيفية تناولها لقضايا اللغة العربية، في مجال من مجالات البحث اللغوي، من مثل:**المدرسة الخليلية الحديثة، الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون...**[19]

«الدراسات التراثية النظرية التي تعد قراءة شمولية (**بحسب حافظ علوي**)، وتسعى في سبيل إثبات السبق والتفوق العربيين في هذا المجال، إنها محاولة تجذير البصائر اللسانية الماثلة في محيط النظر التراثي، فهي حالة تثاقف عكسي، تسعى في سبيل المحافظة على تميز العقل العربي، في هذا الحقل من البحث المعرفي اللغوي»[20]

ومنه نجد أن القراءة الشمولية للدرس التراثي، تسعى إلى إثبات أحقية الدرس العربي، في احتلال الريادة اللسانية، في عديد من أفكارها اللغوية، بعدها السباقة إلى عدة مجالات وموضوعات لغوية، تفطن لها الغرب مؤخرا فقط، مع تطور اللسانيات الحديثة في القرن العشرين.

«كان للبعد الحضاري أثره في تطور الدراسات اللسانية العربية، فهذا الجيل اشتدت فتنته بالحضارة الغربية، وبكل ما يصدر عنها من علوم ومعارف وأنماط، في الفن والثقافة والسلوك، فصغر في عيوننا ما خلف أسلافنا من تراث، وما جروا عليه من آداب وتقاليد...، وعظم في عيوننا ما نرى أهل الغرب عليه، فصار قصارى ما يطمح إليه دعاة الإصلاح أن نقلدهم فيه»[21]

يعد هوس مجارات تطور العرب في شتى العلوم، أمرا يعود بالسلب؛ لأنه يقوم بتقزيم فكر العرب القدماء، وكل ما أتوا به، متناسين أن بعض –إن لم نقل معظم- ما أتى به الغرب من أفكار لغوية، هي مبثوثة منذ أمد بعيد، في ثنايا أمهات الكتب اللغوية العربية القديمة؛ ولكن بأساليب ومناهج مغايرة فقط.

4. الكتابة اللسانية الحداثية:

1.4 مفهوم الحداثة:

1.1.4 لغة:

جاء في معجم **لسان العرب لابن منظور**، أن «الحديث نقيض القديم، والحدوث نقيض القدمة، حدث الشيء، يحدث حدوثا وحداثة، وأحدثه هو، فهو محدثوحديث، وكذلك استحدثه»[22]

يعد مصطلح الحداثة مشتقا من لفظة الحديث والحدوث؛ أي حصول تحديث في شيء ما، و تغيره من حال إلى حال.

2.1.4 اصطلاحا:

«الحداثة هي إعادة تفسير التراث، طبقا لحاجات العصر، فالقديم يسبق الجديد، والأصالة أساس المعاصرة، وقد آثرت مصطلح (المعاصرة) دون مصطلح (الحديثة)؛ لأن للمعاصرة بعدين، أحدهما **زمني** والآخر **موضوعي**، فأما البعد الزمني لها فهو: أنها تمتد لأكثر من أربعين سنة خلت، وهذه المدة ليست ببعيدة عن المدة الزمنية لتجارب اللسانيين المعاصرين، -ولاسيما د. عبد الرحمن حاج صالح-، وأما البعد الموضوعي فهو: أنها تعني تلك الإشكاليات والمفارقات اللغوية، التي استجدت في الفكر اللساني، بفعل ما أملته الظروف ومتطلبات العصر، وهذا ما يصدق على حقيقة هذه الدراسات اللسانية»[23]

وعليه نجد أن الحداثة هي إعادة بعث للقديم، على هيئة جديدة، يشوبها نوع من التطور والتغيير، تماشيا مع العصر،وتفسير الفكر القديم، ومنه الانطلاق من القديم للوصول إلى الحديث، وما استجد فيه من أفكار ومناهج لسانية حديثة.

«إن الحداثة الفكرية العربية، أتت نتاجا للتواصل والاحتكاك مع الحداثة الغربية، فالحداثة الفكرية العربية نجمت عن اتصال فكر عربي لم ينقطع، بمصادر الفكر الغربي منذ قرن ونصف قرن، تخلله التقليد والاقتباس والتأويل، والحوار والنقد؛ أي جميع أنواع الصلة، التي يمكن أن ينسجها فكر مع آخر يؤثر فيه؛ لكنها في الوقت عينه، نشأت كي تجيب عن أسئلة خاصة، بالمجتمع العربي والثقافة العربية»[24]

وبالتالي يعد عامل الاحتكاك بالتطور الغربي، عنصرا هاما في الوعي العربي، والرغبة في تحديث الموروث، وذلك من خلال حوار بين الفكرين –العربي والغربي- والتأثر، من خلال الاقتباس ومحاولة تسليط الضوء، على عدة قضايا لغوية.

«كما وجدت اتجاهات لسانية عربية، متطلعة إلى الثقافة اللسانية الوافدة، تنهل منها ما استطاعت نهله من النظريات المتتالية، دون قيد أو مراجعة أو تمحيص»[25] ولقد كان إعجاب بعض من رواد العرب بالوافد الغربي، سببا في الخروج بالفكر اللغوي العربي من قوقعة التراث إلى فضاء العصرنة، وعدم التردد في الأخذ بمستجدات الغرب.

«قطعت الدراسات اللغوية العربية الحديثة أشواطا، ومرت بمراحل وهي تنشد الدرس اللساني الغربي، يمكن إجمالها فيما يلي:

- إرسال البعثات العربية إلى الجامعات الغربية، وقد كانت الجامعة المصرية سباقة إلى ذلك.

- القيام بدراسات جامعية وأطروحات من قبل طلاب عرب، في جامعات أوروبا وأمريكا، تناولت وصف الواقع اللغوي العربي من جهة، ومن وجهة نظر مختلف المدارس اللسانية الغربية.

- إنشاء كرسي خاص بعلم اللغة، في جامعات عربية كسوريا والعراق، تحت اسم فقه اللغة.

- ظهور كتابات لغوية تعرف بعلم اللغة الحديث، تشمل مؤلفات وكتب صنفها أصحابها بالعربية، تناولت مفاهيم ألسنية، بالتبسيط والتقديم والتعميم.

- ظهور ترجمة عربية لبعض المقالات اللسانية، وإنشاء مراكز خاصة بالبحث اللساني، كما هو الحال في الجزائر سنة 1971، وتنظيم ندوات ولقاءات علمية جهوية ودولية، في كل من تونس والجزائر والمغرب، وإنشاء تخصصات لسانية، بكليات الآداب في المغرب العربي»[26]

ومنه يتضح أن الدارسين العرب سعوا إلى بث الدرس اللساني الغربي، من خلال التتلمذ في جامعات غربية، والنهل من معين علمهم، قصد تعميمها على المنهج العربي،

وتشريبها بالفكر اللساني العربي، من خلال ترجمة الكتب اللسانية الغربية، وتبسيط مفاهيم الألسنية المعاصرة.

وتسعى لتبني المناهج اللسانية الغربية، وتطبيقها على اللغة العربية، وتدور حول ثلاث اتجاهات لسانية هي:

- البنيوية في اللسانيات العربية:

«يرتبط ظهور المنهج البنيوي الوصفي، بالعالم اللغوي السويسري، فرديناند دي سوسير، حيث اعتمد هذا الأخير، على الوحدات الشكلية، في تقييم الكلام المنطوق، بالانتقال من المركب إلى البسيط»[27]

وعليه كانت الغاية الأسمى التي ترومها البنيوية الغربية، في دراسة اللغة، هي دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، مع عدم الخروج عن البنية اللغوية المحددة.

يدعوا أصحاب هذا الاتجاه، إلى تبني العلمية والموضوعية، التي هي في تصور اللسانيين العرب، سمة العلم المضبوط، وهي تعني ارتباط التفكير بسلوك الظواهر الخاضعة للملاحظة، بحيث أن طبيعة الموضوع المدروس هي التي تتحكم في الدراسة، وقد اتبع العرب الغربيون في نقد نحوهم التقليدي، ومن أبرز الوصفيين العرب نجد **إبراهيم أنيس وتمام حسان**... فقد أثاروا قضية المعيارية، تأثر نحونا بالمنطق الأرسطي.[28]

- التوليدية التحويلية في اللسانيات العربية:

ظهرت المدرسة التوليدية التحويلية في أمريكا، على يد العالم اللغوي نوام تشومسكي، وبعد ثورة لغوية كبرى في الربع الأخير من القرن العشرين، بحيث يهدف هذا المنهج إلى الانتقال من الوصف إلى التفسير؛ أي كيف تتشكل وتعالج اللغة في الدماغ.[29]

أحس اللسانيون العرب بقصور المدرسة الشكلية، في تفسير النظرية النحوية العربية، كإطراح المعنى في التحليل النحوي للظاهرة اللغوية، والتصنيف الشكلي دون تفسير للجانب العميق لمختلف التراكيب، كالجمل المبنية للمجهول، فتعددت مصادر وأصول النماذج التوليدية، ومن أبرزهم نجد **الفاسي الفهري ومازن الوعر**... وذلك

بتقديم جملة من الاقتراحات الجديدة، المتعلقة بطبيعة البنيات العربية، بمختلف مستوياتها، والتقيد بشروط البحث اللساني، إذ يمكن التمييز بين نوعين من المحاولات:

محاولات توليدية جزئية: التركيز على نموذج توليدي، كالنموذج المعيار، والمعيار الموسع..

محاولات توليدية شمولية: وذلك بمواكبة التطورات على النظرية التوليدية، مع تحديث الآلة الواصفة لمعطيات اللغة العربية[30]

- **الوظيفية التداولية في اللسانيات العربية:**

«إن المتتبع لمسيرة اللسانيات الوظيفية، ولمصادرها الأساس، يلاحظ أن تلك المصادر موزعة بين المنطق والفلسفة اللغوية، وبعض النظريات الحديثة، من المصادر الأساسية في المنطق، يمكننا ذكر أعمال **فريحة وكارناب وراسل وطارسكي**، المتعلقة بظواهر الإحالة والمتضمنات والاقتضاءات، وعلاقة الدلالة بالتراكيب، أما المصادر الفلسفية، فتشمل أعمال **شارل موريس**، في نهاية الثلاثينيات من هذا القرن العشرين، لقد قدم موريس مجال البحث السيميائي، إلى مستويات ثلاثة، التركيب والدلالة والتداول»[31]

وعليه تعد الوظيفية نتاج الفلسفة اللغوية، بحيث تركز على وظيفة الوحدات اللغوية للتراكيب، والبنى اللغوية داخل النص، بحيث يحمل كل عنصر دلالة خاصة، تسمه عن بقية عناصر الجملة.

تأثر العرب بالأفكار الوظيفية **لفيرث كتمام حسان وأحمد المتوكل**، هذا الأخير الذي سعى إلى صوغ النظريات القديمة في قالب جديد، يتيح المقارنة بينها وبين الحديث من النظريات، وتطعيم النظرية اللسانية الحديثة والعامة، بروافد نظرية جديدة، قد تثبت ما اتفق عليه في الغرب وقد تدحظه، وخلق نموذج لغوي عربي، يضطلع بوصف اللغة العربية، انطلاقا من النظريات اللغوية القديمة، بعد أن تقولب وتمحص في إطار النظريات اللسانية الحديثة، وأن تحتك بما تفرع وما يتفرع عنها من نماذج لغوية، بحيث ظل المتوكل وفيا لتحليلات **سيمون ديك**[32]

«كما ساهمت المباحث الفلسفية الحديثة، في تطور بعض مظاهر الدرس اللساني، في الاتجاه التداولي الوظيفي، يتعلق الأمر بما يعرف بفلسفة اللغة العادية، أو

الفلسفة التحليلية، ومن رواد هذا الاتجاه **فتجانشتين وأوستين**، على سبيل التمثيل لا الحصر»[33]

ومنه أدت الفلسفة اللغوية إلى ظهور ما يعرف باللسانيات التداولية، التي أنتجت نظريتي أفعال الكلام مع أوستين و**سيرل**، والاستلزام الحواري مع بول **غرايس**، مركزين على عنصر الاتصال، والمتكلمين، والمقام، بالإضافة إلى المقاصد التخاطبية...

«كما عرفت اللسانيات الوظيفية، تطورات متلاحقة تمثلت في أعمال مدرسة براغ، وأعمال اللسانيين التشكيين، المعروفة بالوجهة الوظيفية للجملة، والمدرسة النسقية (لندن)، وهذا ما عرضت له الكتب بالدرس والتحليل، كما عرضت لمبادئ النحو الوظيفي، وبنيته الوظيفية والبنية الكونية، وتبنى هذه البنيات بتطبيق ثلاث أنواع من القواعد: قواعد الأساس، وقواعد إسناد الوظائف التركيبية والتداولية، وقواعد التعبير، لتصل إلى نحو اللغة العربية الوظيفي، التي تمثله كتابات أحمد المتوكل»[34]

ولقد كان لأصحاب مدرسة براغ **ماثيسيوس ورومان جاكبسون**، الفضل في الاهتمام بالسمات المائزة، كما تطورت الوظيفية على يد العالم اللساني **أندري مارتني**، وكان النحو الوظيفي وبنياته من اهتمام هاته المدرسة اللسانية.

كما نجد في الفكر التداولي العربي،**طه عبد الرحمن**، الذي حاول التطبيق على الثقافة العربية الإسلامية، فقد اهتم بالقضايا التداولية من وجهة نظر منطقية وفلسفية، مستمدا وسائله النظرية والمنهجية من علمين حققا نتائج باهرة، وهما: اللسانيات والمنطق[35]

5 التداخل بين التراث والحداثة:

«الإيمان بوجود نظرية دقيقة في أصولها ومفاهيمها في النحو العربي الأصيل، فيما تركه لنا أمثال **الخليلوسيبويه** ومن تلاهما، ويتضح ذلك بإعادة قراءة التراث، ليس على ضوء النظريات الحديثة فقط، وإنما بدراسة إبستمولوجية (معرفية) دقيقة، لمفاهيم النحاة وتصوراتهم، ودون إسقاط أي تصور آخر، لتصور النحاة العرب المتأخرين، أو تصور الغربيين عليها»[36]

يقف الدارسون اللغويون بإيزاء فكرة أن للعرب نظرية مكتملة البناء، مبثوثة في ثنايا أمهات الكتب النحوية، التي ألفها فحول العلماء اللغويين العرب القدامى، وذلك بإعادة قراءة عميقة لما أتى به النحاة، على ضوء النظريات اللسانية الحديثة.

«لقد تباينت نماذج القراءات المسلطة على التراث اللغوي –بوصفه رسالة لسانية قائمة- وهذا التباين له أسبابه ودواعيه، فدعاة الأصالة –وباسم المحافظة على الموروث – ألفيناهم يدعون إلى عدم الاكتفاء بغلق الأبواب؛ بل يطلبون أيضا سد النوافذ، حتى لا يتسرب إلينا بصيص من نور، أو نسمة من هواء، وأما دعاة الحداثة –وباسم التفتح والعالمية- فيدعون إلى عدم الاكتفاء بفتح النوافذ الواسعة، والأبواب على مصاريعها؛ بل إنهم يدعون صراحة إلى نزع السقوف أيضا»[37]

نجد أن اللسانيين العرب قد وقفوا في اتجاهين متناقضين، ولكل منهما مبادئه وتصوراته تجاه التراث، وكذا الفكر الغربي، بحيث يسعى الحداثيون إلى التجديد؛ سعيا منهم إلى نفض الغبار عن الدرس العربي، ومواكبة الفكر الغربي، في حين نجد أن الفريق المعاكس، والمهتم بالتراث، الذي يراه إرثا مكتمل البناء، ولا حاجة لإعادة تجديده، أو مقارنته بأي فكر آخر، وبين هذا وذاك ظهر فريق ثالث، جامع لرأي كل منهما.

«إتباع النظريات اللسانية التي طورها الغرب، في سياقه الخاص، وقد قام على المزاوجة بين المنهج المستعار، والموضوع العربي، واتجه إلى إعادة وصف العربية، واستئناف النظر في قضاياها وظواهرها، في ضوء تلك النظريات»[38]

يدعو التيار الثالث الراغب في المزاوجة بين الرأيين، إلى إتباع سبيل التداخل بين التراث والحداثة، وبالتالي استعارة المنهج الغربي، وتطبيقه على الدرس العربي، وإعادة وصف مختلف جوانبه.

«مقارنة البحث اللغوي العربي ونظريته الخالصة، بمقولات المناهج اللسانية المتعاقبة، وقد نجم في سياق ازدهار النظرية التحويلية التفريعية، السعي إلى إيجاد موقع للنظرية اللغوية العربية، في التبصرات التحويلية هذه، من خلال تقرير مشابه بينهما»[39]

وبالتالي كان الدرس اللغوي لدى أصحاب هذا النوع من الكتابة، محط مقارنة بينه وبين نظيره الغربي، ومحاولة إيجاد ملامح هذه الأفكار الغربية، في الفكر اللغوي العربي.

«استثمار حصيلة الجهود اللسانية لتشكيل وعي علمي بالعربية، وتشكيل وعي لساني عام، وإقامة جدل بين الموضوع والمنهج، تطرح فيه العربية أسئلتها الخاصة، في ضوء الوعي اللساني العام، الذي يمكن العربية من تحقيق إدغام الخاص العربي في العام اللساني، والمشاركة في النظرية اللسانية من هذا المدخل»[40]

نجد أن هذا الاتجاه الثالث، هو اتجاه توفيقي، وأسلم وأنجع مما أتى به أصحاب الحداثة وأصحاب التراث، وذلك لما لهذا الاتجاه التوفيقي من فضل، في إيقاظ روح الوعي بأهمية الإرث اللغوي العربي، وإقامة جسر حوار بناء، وهمزة وصل بين الموضوع العربي والمنهج الغربي، وبالتالي الخروج باللسانيات العربية إلى حيز التنظير اللساني العالمي.

«هناك مقولات لسانية كامنة بالقوة في أحشاء المقروء الثقافي العربي، من غير أن تقصد إلى ذلك في علتها الغائية»[41]

إذ إن هناك في التراث العربي ملامح لنظرية لسانية مكتملة البناء، ذات أسس علمية دقيقة، قائمة بذاتها، وليست أقل من أي فكر آخر.

«دراسات الكشف اللساني في التراث، وهي تلك الدراسات التي تحاول تسليط كواشف لسانية جديدة، على الموجود اللغوي التراثي؛ بغية إضاءة جوانبه، ومحاورة أنحاء النظرية اللغوية العربية التراثية، بأدوات لسانية محدثة، يمكن أن تكشف عن بصائر تراثية، ماكانت أن تنكشف بأدوات الكشف التقليدية»[42]

يسعى الاتجاه التوفيقي المزاوج بين التراث والحداثة، إلى استعمال مناهج لسانية غربية حديثة، على الفكر اللغوي التراثي؛ قصد تأكيد وجود ملامح لنظرية تراثية محكمة، ومحاورتها ومجاراتها للنظرية الغربية.

«درس العربية من الجانب العربي وحده يظل منقوصا، وأنه لابد لنا في هذه المرحلة من استئناف النظر، وأن نتبصر فيما بلغه الدرس اللغوي الحديث، في الآفاق

ذلك أن قراءة التراث اللغوي العربي في ضوء مبادئ اللسانيات الحديثة، تتنزل منزلة مهمة ذات بعد حضاري، تقوم على أساس استرداد هذا التراث لبريقه، وذلك بحمله على المنظور الجديد، في محاولة جادة، لتأسيس **(نظرية لسانيات التراث)**، التي تضع قواعد ومرتكزات منهجية، للدرس اللساني العربي المعاصر، على وفق أصول الدرس اللغوي العربي القديم، وبهذا المعنى تبرز أهمية التراث، وبهذا يصبح التراث معاصرا لنا»[43]

تعد المزاوجة بين الدرس اللغوي القديم، ومستجدات الفكر اللساني الغربي، أمرا حتميا وضرورة ملحة، لدى أصحاب هذا الاتجاه التوفيقي؛ قصد تسليط الضوء عن مدى أهمية الدرس اللغوي العربي، ومدى مواكبته لروح العصر.

قال الدكتور **تمام حسان**: «تشعبت المسالك أمام الشعب ...، فوجد أمامه طريقا في الماضي، يقوده إلى التراث العربي الخصب، ورأى أنه لو بعث هذا التراث وأحياه، لكان دافعا لعزة جديدة لا تقل روعة عن التاريخ العربي نفسه، ووجد أمامه طريقا في المستقبل، معالمه في أيدي الأمم من علوم ومعارف، يمكن أن ترقى بمصر إلى مستوى هذه الأمم، ذات العلوم والمعارف، ثم رأى أنه لو سلك الطريق الأول فحسب، لانقطع به التاريخ عن الحياة، ولو سلك الثاني فحسب، لانقطعت به الحياة عن التاريخ، ففضل أن يأخذ بنصيب من التراث، يوحي إليه بالاعتزاز، ونصيب من الثقافة المعاصرة يمنحه العزة»[44]

وعليه نجد أن الباحث اللغوي تمام حسان، يرى أن المزاوجة بين التراث والحداثة، يمنح الفكر اللغوي العربي بريقا، ويودي بالباحث إلى الاعتزاز بما خلفه السلف، من نظرية لغوية متينة لا يشوبها النقص، وكذا مواكبته لمستجدات الفكر الغربي المتطور، يمنحه عزة وديمومة.

«بالنسبة للدراسات العربية الحديثة، فإن معظم الآراء والدراسات تكاد تجمع على أن الاتجاه، الذي يسعى إلى تطعيم القديم بالجديد، هو الاتجاه من شأنه أن يقدم الجديد، وإن كان البعض الآخر يراه لايبتعد هو أيضا عن الاتجاهين السابقين، فتراثنا أحد رجلين، فإما ناقل لفكر غربي، وإما ناشر لفكر عربي قديم، فلا النقل في الحالة الأولى، ولا النشر في الحالة الثانية، يصنع مفكرا عربيا معاصرا؛ لأننا في الحالة الأولى، سنفقد عنصر العربي، وفي الحالة الثانية عنصر المعاصرة، والمطلوب هو أن نستوحي لنخلق

الجديد، سواء عبرنا المكان لننقل عن الغرب، أو عبرنا الزمان لننشر عن العرب الأقدمين»[45]

يعد الاتجاه التوفيقي الرأي الأنسب، في الإعلاء من مكانة الدرس اللغوي العربي القديم؛ لأنه يحافظ على عروبية فكر الباحث، وكذا يسم دراساته بروح العصرنة، فينتج خليطا متجانس مداره اللسانيات العربية، فهو ذو فكر عربي ومنهج غربي.

يرى **الفاسي الفهري** أن الكتابة اللسانية العربية الحديثة، إنما هي مجرد خطاب هزلي لاغير، بسبب فقده لمقومات العلمية في الكتابة اللسانية، وبذلك تعددت العقبات والأغلاط في حق البحث اللساني العربي، ومن بين هاته الأغلاط، مثلا: اللغة الموصوفة، وأزمة المنهج، والتصور الخاطئ لتراث اللغة العربية، وإدعاء العلمية.[46]

«إن أساس الصراع بين الأصالة اللغوية والمعاصرة اللسانية، ليس صراعا بين الأعمال اللغوية التراثية، التي وضعها العرب القدماء، وبين الأعمال اللسانية المعاصرة، التي وضعها علماء اللسانيات المحدثون في الغرب، إن الصراع في جوهره يكمن بين الباحثين العرب أنفسهم، (كامتداد للأزمة النفسية الفردية، التي يعاني منها إنساننا العربي) بين الباحثين الذين يشدهم التاريخ القديم، إلى أقصى مسافات اليمين، وبين الباحثين الذين يشدهم التاريخ الحديث والمعاصر، إلى أقصى مسافات اليسار، وبهذا فإن المعادلة الثقافية ستكون عرضة للاهتزاز والتفكيك، وستحقق معاناة إقامة التوازن بين الأصالة والمعاصرة»[47]

إن ثنائية التراث والحداثة ومحاولة المزاوجة بينهما، تنبع من مشكلة متصلة بالباحث، أكثر من كونها متصلة بالفكر العربي في حد نفسه، فهناك منهم من يميل إلى التقوقع حول القديم وعدم النظر إلى أي فكر مغاير، وهناك من يميل إلى نفض الغبار على الفكر الحديث، واللحاق بركب الغرب ومستجداته، ولا يتحقق التوازن إلا إذا تم الجمع بين الأصالة والمعاصرة، وهذا ما يهدف إليه الاتجاه التوفيقي الثالث.

«منهم من يجد في التقريب والمماثلة بين القديم والحديث، فرصة لإظهار إسهام العرب في بناء الحضارة الإنسانية، ففهم تراثنا العربي وشرحه في ضوء منجزات العلم

الحديثة، هو السبيل لانتزاع اعتراف العالم، بمدى المساهمة الإيجابية للأمة العربية في الحضارة الإنسانية»[48]

ومنه نجد بأن غاية وهدف الاتجاه المزاوج بين التراث والحداثة، إنما يسعى إلى لفت الانتباه إلى الموروث العربي، ومدى أهميته وبالتالي إخراج الدرس اللساني العربي، من حيز التراث إلى فضاء التنظير اللساني العالمي.

الخاتمة

يمكننا القول بأن الحديث عن الإشكالية اللسانيةالمتعلقة بتياري التراث والحداثة، بعدهما ركائز ومنطلقات هامة في تشكل الدرس اللساني، حديث شائق وشائك المسلك في الوقت ذاته، لصعوبة الخوض فيه، وتشعب ركائزه ومنطلقاته الفكرية والمرجعية، بحيث نلمح رأيا ينحاز للتراث، ويتقوقع في جحر القديم، بعده عنصرا للأصالة ومرآة لجهود الأولين؛ فالتراث لديهم أمر أصيل لا جدال فيه ولا طعن فيه، وفي التيار المعاكس هناك رأي يميل للحداثة، والتربع على منصة التجديد، محاكاة للسانيات الغربية ومحاولة لمجارات ركب الدرس اللساني الغربي، في حين نجد أن هناك تيارا مزاوجا لآراء كل من التيارين السابقين، وذلك بنسج الأفكار اللسانية العربية بخيوط لسانية غربية، والخروج باللسانيات من حيز التراث إلى فضاء التنظير اللساني الغربي، وإقامة حبل متين يربط بين التراث اللساني العربي القديم، والفكر اللساني الغربي الحديث، بحيث يتم تجانس مختلف الآراء والأفكار، وعليه نجد ثلة من الباحثين يضعون الدرس اللغوي العربي في قمة الهرم المعرفي، وأنه علم لا يجب الطعن فيه، وآخرون يدعون إلى تجاوز الدرس التراثي والالتفات إلى منجزات الفكر الغربي، ومدى مواكبتها للتطور المعرفي، -وعلى حد رأينا- فإن الفريق التوفيقي الوسطيهو أصوب أو بالأحرى الأقرب للمنطق وللتقبل، من قبل الباحثين والدارسين؛ لأنه يقف همزة وصل بين هذا وذاك،وكما هو واضح فإن هوس مجارات تطور الغرب في شتى العلوم، أكبر عامل أسهم بتقزيم فكر العرب القدماء، وكل ما أتوا به، متناسين أن بعض –إن لم نقل معظم- ما أتى به الغرب من أفكار لغوية، هي مبثوثة في ثنايا أمهات الكتب اللغوية العربية القديمة؛ ولكن بأساليب ومناهج مغايرة فقط، إذ لم يكتشفها الغرب إلا بعد ظهور اللسانيات الحديثة ومناهجها في مطلع القرن

العشرين، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أسبقية العرب في عديد من الأفكار في النظرية اللغوية.

قائمة الإحالات:

[1] فاطمة الزهراء بغداد، البحث اللساني في المغرب العربي، أطروحة دكتوراه في اللسانيات، كلية الآداب، جامعة أحمد بن بلة وهران،، الجزائر، 2017، ص 10.

[2] ينظر: صورية جغبوب، قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، أطروحة دكتوراه علوم في علوم اللسان،كلية الآداب، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2012، ص 9، 10.

[3] حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1: (بيروت، لبنان،مارس 2009،) ص99.

[4] صورية جغبوب، قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، ص25.

[5] ينظر: المرجع نفسه، من ص 22 إلى ص 24.

[6] ابن منظور، لسان العرب، مج: 15، مادة: ورث، ص 266.

[7] يوسف وسطاني، اللسانيات العربية في ضوء التراث ومقتضيات التطبيق المنهجي، مجلة إشكالات في الأدب واللغة، معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، العدد 9 ماي2016، ص275.

[8] الصالح بلعيد، مقاربات منهجية، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010، ص 149.

[9] ينظر: لبانة مشوح، اللسانيات في التراث اللغوي العربي، ندوة اللسانيات الأولى، مجمع اللغة العربية، دمشق، 2010، ص 340، 341.

[10] نعمة دهش فرحان الطائي، مقاربة لسانية في مقدمة ابن خلدون، دراسة إجرائية في ضوء مشروع (لسانيات التراث)، مجلة الأستاذ، العدد 213، سنة 2015، ص64.

[11] عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية الدار العربية للكتاب، تونس،ط1: 1981، ط2: 1986. ص26.

[12] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، شركة المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1: 2006، ص92.

[13] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ط2: 1997، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ص27.

[14] كنزة غرابي، اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة عند أحمد المتوكل، مذكرة ماستر، تخصص لسانيات عربية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 1438هـ،ص 33، 34.

[15] عاصم شحادة علي، قضايا الأصول التراثية في اللسانيات المعاصرة، عرض وتحليل، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، كلية معارف علوم الوحي والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، ص2.

[16] المرجع نفسه، ص ن

[17] نجاة بن قادة، الجذور اللسانية العربية في اللسانيات الغربية الحديثة، دراسة مقارنة بين الجرجاني وتشومسكي – انموذجا-، مذكرة ماستر، تخصص دراسات مقارنة، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2014، ص 11.

[18] عماد الزبن، حقيقة الأزمة اللسانية في العقل العربي: رؤية في استراتيجيات الحل، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد 29 (1)، 2015، ص65.

[19] ينظر: حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، من ص136 إلى ص 138.

[20] عماد الزبن، حقيقة الأزمة اللسانية في العقل العربي: رؤية في استراتيجيات الحل، ص 64.

[21] نعمة دهش فرحان الطائي، مقاربة لسانية في مقدمة ابن خلدون، ص 63.

[22] ابن منظور، لسان العرب، مادة: حدث.

[23] معالي هاشم علي أبو المعالي، الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح انموذجا، أطروحة دكتوراه فلسفة، تخصص اللغة العربية وآدابها، جامعة بغداد، 2014، ص 16.

[24] عبد الحليم مهور باشة الحداثة الغربية وأنماط الوعي بها في الفكر العربي المعاصر، دراسة مقارنة بين عبد الله العروي وطه عبد الرحمن، دراسات وأبحاث (تبين)، العدد 6/23، 2018، ص111

[25] كنزة غرابي، اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة عند أحمد متوكل، ص 36.

[26] عبد الرزاق هنداوي، آثار الدرس اللساني في تفعيل الدرس اللغوي العربي –دراسة ميدانية في الجامعة الجزائرية-، أطروحة دكتوراه الدولة، تخصص الدراسات اللغوية، جامعة الجزائر2، 2013، ص 122، 123.

[27] كنزة غرابي، اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة عند أحمد المتوكل، ص 37.

[28] ينظر: عيسى شاغة، الجهود اللسانية العربية الحديثة، محاضرات في مادة اللسانيات العربية، 2020، ص7

[29] ينظر: كنزة غرابي، اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة عند أحمد المتوكل، ص39.

[30] ينظر: عيسى شاغة، الجهود اللسانية العربية الحديثة، ص 8، 9.

[31] كنزة غرابي، اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة عند أحمد المتوكل، ص 40.

[32] ينظر: عيسى شاغة، الجهود اللسانية العربية الحديثة، ص 9، 10.

[33] كنزة غرابي، اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة عند أحمد المتوكل، ص 40.

[34] المرجع نفسه، ص 41

[35] ينظر: عيسى شاغة، الجهود اللسانية العربية الحديثة، ص10.

[36] عبد الحليم معزوز، تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرحمان حاج صالح، دراسة إبستمولوجية في المرجعية والمنهج، أطروحة دكتوراه علوم تخصص علوم اللسان العربي، جامعة باتنة1، 2017، ص 205، 206.

[37] محمد بوعمامة، التراث اللغوي العربي (بين سندان الأصالة ومطرقة المعاصرة)، قسم اللغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العددان الثاني والثالث، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جانفي- جوان، 2008، ص2.

[38] عماد الزبن، حقيقة الأزمة اللسانية في العقل العربي: رؤية في استراتيجيات الحل، ص 64.

[39] المرجع نفسه، ص ن.

[40] المرجع نفسه، ص ن.

[41] المرجع نفسه، ص ن.

[42] المرجع السابق، ص 64، 65.

[43] نعمة دهش فرحان الطائي، مقاربة لسانية في مقدمة ابن خلدون، ص62.

[44] المرجع السابق، ص63.

[45] صورية جغبوب، قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، ص 10.

[46] ينظر: فاطمة الزهراء بغداد، البحث اللساني في المغرب العربي، ص 6.

[47] مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسان، ص354، 355.

[48] المرجع نفسه، ص 139، 140.